ألفاظ الخلاف والاختلاف ودلالاتها في القرآن الكريم

نايل ممدوح أبو زيد *

ملخص

تعالج هذه الدراسة جمال استعمال القرآن الكريم للفظتي الخلاف والاختلاف حيث بينت مفهوم الخلاف والاختلاف وأرشدت إلى دلالاتهما في القرآن من خلال النظر في آياته وسوره موضحة أنواعهما والفروق الدقيقة بينهما والأسباب المؤدية لوقوعهما والضوابط لهما والآداب التي ينبغي أن يتحلى بهما المخالفون.

The Expressions 'khilaf and 'ikhtilaf' and their meanings in the Noble Qur'an

Nayel Mamdouh Abuzeid

Abstract

This study investigates how the Noble Qur'an elegantly differentiates between the words 'khilaf' (dispute, disagreement) and 'ikhtilaf' (difference, variance). The study highlighted the denotations and connotations of these two concepts through examining the Qur'anic verses in which they occur. Furthermore, the study explained the types of these concepts, the differences between them, the causes of their occurrence, the constraints of using them and the manners that scholars should enjoy in such cases.

* قسم أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة الشارقة.

تاريخ تقديم البحث: 2015/11/8م. تاريخ قبول البحث: 2016/6/6م.

© جميع حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، المملكة الأردنية الهاشمية، 2017 م.

تمهيد:

جاءت آيات الكتاب المبين تحث الناس على وحدة الصف ونبذ الفرقة والاختلاف، فقال تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا"(Al-Imran, 103) ، وبينت لنا أثر الفرقة والخلاف والتنازع فقال تعالى: "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ (Anfal, 46).

ومن أعجب ما ينبع عن الاختلاف في بعض الأحيان العداوة، والشحناء، والحسد، والبغضاء، حتى يفضي إلى عظائم الأمور، وإلى غرائب الشرور، ويأتي على البقية المرجوة، وربما سرت العداوة بسببه في الأولاد(Al-Tawhidi , 2009). والاختلاف في بعض الآحيان آية من آيات الله قال تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ"(Al-Roman, 22) .

وهو سنة كونية قال الله فيها: "وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ. إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" .(Hood, 118-119

فلو شاء سبحانه لخلق الناس على غريزة تميل إلى الحق، وفطرة يسطع فيها نور الهداية بدون حجاب من الهوى والشهوة أو ظلمة الفكر وستر الغواية، فكانوا جميعا على مثال الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم بإحسان، وكانوا بذلك من أهل السعادة وسكان دار النعيم، ولكن قضى الله بحكمته أن يخلق الإنسان ويكله إلى فكره، ويدعه إلى سعيه وكسبه(Reda, 1990) ، يقول الرازي: "قال ابن عباس رضي الله عنه: "وللرحمة خلقهم ... ولا يجوز أن يقال: وللاختلاف خلقهم، ويدل عليه وجوه: الأول: أن عود الضمير إلى أقرب المذكورين أولى من عوده إلى أبعدهما، وأقرب المذكورين هاهنا هو الرحمة، والاختلاف أبعدهما. والثاني: أنه تعالى لو خلقهم للاختلاف وأراد منهم ذلك الإيمان، لكان لا يجوز أن يعذبهم عليه، إذ كانوا مطيعين له بذلك الاختلاف"(Al-Zazi, ND)

إن الله عز وجل خلق أهل الرحمة للرحمة وأهل الاختلاف للاختلاف، فالاختلاف واقع بيننا باختلاف الأفهام والعقول فما تراه جميلاً قد يراه غيرك خلاف ذلك، تماما كالألوان الأسود والأبيض،

ولذا أرسل الله عز وجل الرسل، وأنزل معهم الكتب لهداية الناس وإرشادهم ولأهمية هذا الموضوع في واقعنا وحياتنا اليومية رأيت أن أكتب فيه فكانت خطتي فيه على النحو الآتي:

- التمهيد وفيه أهمية البحث وخطته
- مقدمة التعريف بألفاظ الخلاف والاختلاف
- المبحث الأول: استعمال آيات القرآن للفظة الخلاف ودلالته
- المبحث الثاني: استعمال آيات القرآن للفظة الاختلاف ودلالته
- المبحث الثالث: أنواع وضوابط الخلاف والاختلاف
- الخاتمة وفيها نتائج البحث
- المقدمة
- التعريف بالخلاف والاختلاف
- مفهومه في اللغة والاصطلاح
- معناه في اللغة

الاختلاف والخلاف مصدر من الفعل خلف و الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة: أحدها: أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني خِلاف قُدَّام، والثالث التغيُّر. فالأوّل الخَلَف. والخَلَف: ما جاء بعد ومنه الخلافة، وإنَّما سُمِّيت خلافةً لأنَّ الثَّاني يَجيءُ بَعد الأوّلِ قائماً مقامَه،والأصل الآخر خَلْف، وهو غير قدام. وأما الثالث فقولهم خلف فوه، إذا تغير،ومنه الخلاف في الوعد وخلف الرجل عن خلق أبيه: تغير،(Bin Fares , 1979) ومن الثالث اختلف الشيئان لم يتفقا ولم يتساويا، والخلاف: المخالفة والخلاف المضادّة وقد خالفه مخالفة وخلافا. وخالفه إلى الشّيء عصاه إليه أو قصده بعد ما نهاه عنه (Mustafa, ND)وَتَخَالَفَ الْقَوْمُ وَاخْتَلَفُوا إِذَا ذَهَبَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى خِلَافِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْآخَرُ وَهُوَ ضِدُّ الِاتِّفَاقِ(Fayoumi, ND) والمعنى الثالث وهو موضع بحثنا في هذه الدراسة وفي صيغة فاعل خالف يفيد التّفاعل بين رأيين وبين سلوكين متضادّين وكذلك تخالف الأمران واختلفا: لم يتفقا وكلّ ما لم يتساو، فقد تخالف واختلف ومثله فعل اختلف على وزن افتعل وفعل تخالف على وزن تفاعل كلاهما مزيد بحرفين ويفيدان تشارك شخصين أو أكثر في الخلاف.

وأما في الاصطلاح: الخلاف منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق جواز إبطال باطل، فالمخالفة أن يأخذ كل واحد طريقا غير طريق الأول في فعله أو حاله(Al-Manawi, ND).

ويرى ابن عابدين في التفريق بين الخلاف والاختلاف أن الاختلاف عند الفقهاء يستعمل في قول بني على دليل والخلاف يستعمل فيما لا دليل له من الأقوال، فالقول المرجوح في مقابل الراجح يسمى خلافا لا اختلافا(Ibn Abidin, 1992). ويتضح لنا الفرق الدقيق بين اللفظتين بعد أن نستعرض كيفية استعمال القرآن لهما.

المبحث الأول: استعمال آيات القرآن للفظة الخلاف

إن من ينظر لأول وهلة في استعمال القرآن الكريم لفظتي "الخلاف والاختلاف" يظنهما مترادفتين وأن الخلاف والاختلاف بمعنى واحد فهما لفظتان تشيران إلى عدم الاتفاق على مسألة، بأن يأخذ كل واحد من المختلفين طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو فعله.

وبعد النظر في آيات القرآن وجدت لفظة الخلاف في القرآن جاءت في عدة مواضع تدل على المعاني والدلالات الآتية:

1 – المخالفة بين الأعضاء في القطع" في حد الحرابة"

وذلك في قوله تعالى: "إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ" (Al-Maida, 33) فتقطيع الأيدي والأرجل مِنْ خِلافٍ يعني أن تقطع إحداهما من جانب والأخرى من جانب آخر(Asfahani, ND) ، "وكلمة الفساد طوي فيها ألوان الفساد، نفس القتل، أو نفس تقتل مع مال يُسلب ويؤخذ، أو مال يُؤخذ دون نفس تقتل، أو تخويف وتفزيع"(Al-Sharaoui, ND). فالتقطيع من خلاف يكون لمن سرق على الطريق العام ولم يقتل، فُتقطَع يدُ المجرم اليُمنى في حد الحرابة ورجله اليسرى، يُخالَف بين قطعهما (Al-Jawzi, ND) ، وعليه فإن من توعدهم الله بهذه العقوبة هم طائفة خرجوا على النظام العام وارتكبوا حدا من حدود الله فقتلوا واعتدوا على المال فاختلفوا بذلك مع الأمة وولي أمرها يوضح ذلك ما أخرجه البخاري من حديث أنس رضي الله عنه "قدم على النبي صلى الله عليه وسلم نفر من عكل فأسلموا فاجتووا المدينة (Bin Hajar, ND) فأمرهم أن يأتوا

إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوا فبعث في آثارهم فأتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا"(Al-Bukhaari, ND).

فهذه العقوبة تعتبر من الأحكام المشددة التي يواجه بها الإسلام جرائم الاعتداء على النفس والحياة والاعتداء على النظام العام والاعتداء على المال والملكية الفردية في ظل المجتمع الإسلامي القائم على منهج اللّه المحكوم بشريعته، وهي من الأحكام المتعلقة بحماية النفس والحياة في المجتمع المسلم المحكوم بمنهج اللّه وشريعته. وحماية النظام العام وصيانته من الخروج عليه وحدود هذه الجريمة التي ورد فيها هذا النص، هي الخروج على الإمام المسلم الذي يحكم بشريعة اللّه، والتجمع في شكل عصابة، خارجة على سلطان هذا الإمام، تروع الأمة وتعتدي على أرواحهم وأموالهم وحرماتهم (Qutb, ND).

وكذلك جاء التعبير بالخلاف في قوله تعالى مخبرا عن توعد فرعون للسحرة الذين آمنوا بموسى عليه الســـلام: "فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لأقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلأصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ" (Al-Sharia', 49).

وقوله "فَلأقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلأصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى"(Taha, 71).

وقوله "لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ(Al-Aeraf, 124). وعلة هذا القطع "أن تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف، لا يقضى على الكائن الحىّ فورا، بل تظل الحياة ممكنة به زمنا يعالج فيه آلام الموت وسكراته، فقطع اليد اليمنى، مع الرجل اليمنى، أو العكس، من شأنه أن يقضى على الإنسان في الحال، وليس كذلك إذا قطعت اليد اليمنى مع الرجل اليسرى أو اليد اليسرى مع الرجل اليمنى، فإن الإنسان يظل على الحياة وقتا أطول، حيث يحتفظ الإنسان بنصف نصفه العلوي، ونصف نصفه السفلى المخالف له، وبهذا الخلاف تتم الحركة الدموية، ويظل القلب عاملا بشريان واحد من شرياني الحياة. ولهذا اتبع فرعون هذه العملية الشنيعة بالصّلب، حتى يظل المصلوب قائما على خشبة الصلب زمنا أطول يعالج فيه آلام الموت وسكراته"(Al- Khatib, ND).

وقد عبر القرآن عن هذا الوعيد في قوله تعالى: "وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النخل" (Taha, 71)."إن الصلب دائماً يكون على شيء، وتشاء الآية الكريمة أن تشرح لنا كيف يمكن أن يكون الصلب

متمكناً من المصلوب. فأنت إذا أردت أن تصلب شيئاً على شيء فأنت تربطه على المصلوب عليه، فإذا ما بالغت في ربطه كأنك أدخلت المصلوب داخل المصلوب

عليه "(Al-Shaarawi, ND) ، فالتعبير إذن ب "في" لبيان تمكن الصلب واستقرارهم على جذوع النخل، وهذا الصلب على الجذوع يومي إلى بقائهم على الصلب حتى يموتوا فهو قتل وتقطيع(Abu Zahra, ND) ، ومن تتحدث عنهم الآيات هم فتية آمنوا بربهم بعد أن تيقنوا من صدق موسى عليه السلام، فاختلفوا مع الطاغية فرعون فتوعدهم بهذه العقوبة وهي التقطيع من خلاف والصلب، فهو اختلاف بالحق أدى إلى خلاف لتعنت الظالم.

2- استعملت لفظة الخلاف في المخالفة بالتأخر عن الجهاد

وذلك في قوله تعالى: "فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللَّهِ"(Al-Tawbat,81) فهذه الآية تبيان لحال الذين تخلفوا عن القتال من المنافقين في غزوة تبوك وظلوا في المدينة(Reda, 1990) فقد فرح المنافقون الذين تخلفوا عن الغزو مع رسول الله والمؤمنين به وجهاد أعدائه بجلوسهم في منازلهم على الخلاف لرسول الله في جلوسه ومقعده، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالنفر إلى جهاد أعداء الله، فخالفوا أمره وجلسوا في منازلهم(Tabari, ND)

3- الخلاف بمعنى المجيء بعد الشيء

وذلك في قوله تعالى: "وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذاً لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً، سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا" (Al-'isra', 76 -77) والمعنى لا يقيم الكفار بعدك يا رسول الله حين أرادوا أن يستفزوه من أرض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينالوا منه ما أملوا (Al-Baghawi , 1997) وقد جاء فيها قراءتان متواترتان فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو، "خلفك" ومعناه بعدك، وقرا ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي" خِلافَكَ"(Al-Dimiati , 1998) وقال ابن الأنباري: معنى (خلافك): مخالفتك(ND ,Al-Shawkani & Al-Qurtubi)

المبحث الثاني: استعمال آيات القرآن للفظة الاختلاف

وأما لفظة الاختلاف فاستعملت في القرآن للدلالات الآتية.

1- الاختلاف بمعنى التنوع والتفاوت والتعاقب

وذلك في قوله تعالى: "إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ" (Younis, 6). والمراد باختلاف الليل والنهار تفاوتهما في أنفسهما بازدياد كل منهما بانتقاص الآخر وانتقاصه بازدياده وهو ناشئ من اختلاف حال الشمس بالنسبة إلينا قربا وبعدا بسبب حركتها الثانية التي بها تختلف الأزمنة، وتنقسم السنة إلى فصول وقد يتساوى الليل والنهار في بعض الأزمان، وذلك إنما يكون إذا اتفق حلول الشمس نقطة الاعتدال عند الطلوع أو الغروب، وقد يراد اختلافهما بحسب الأمكنة إما في الطول والقصر فإن البلاد القريبة من القطب الشمالي أيامها الصيفية أطول ولياليها الصيفية أقصر من أيام البلاد البعيدة منه ولياليها(Al-Ausi, ND). وقد يكون الاختلاف في حدوثهما وتعاقبهما بمجيء كل منهما خلفة للآخر وفى طولهما وقصرهما بحسب اختلاف مواقع الأرض من الشمس وهذا من الدلائل العظيمة على وجود الصانع ووحدانيته وحكمته في الإبداع والإتقان(Maraghi, ND).

وكذلك في قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (Al-mumanun, 80) ، والاختلاف أيضا هنا التعاقب والمغايرة البينة، فالله له القدرة التي نتج عنها ذلك(Bin Attia, ND) وهذا الاختلاف دليل على عظيم قدرة الله.

2- واستعملت لفظة الاختلاف أيضاً في سلامة القرآن الكريم من التفاوت والاختلاف، وذلك في قوله تعالى: "أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا (Al-Nsa ', 82)، حيث تتحدث الآية عن دلالة القرآن على صدق سيدنا محمد صلى اللَّه عليه وسلم بسلامته من الاختلاف والتفاوت فهو سالم من الاختلاف في رتبة الفصاحة، فلا يكون في جمله ما يعد في الكلام الركيك، بل بقيت الفصاحة فيه من أوله إلى آخره على نهج واحد(Al-Razi, ND).

3- جاء الحديث عن الاختلاف في سياق الفصل باختلاف الموحدين المخلصين والمشركين الذين اتخذوا الأنداد والأوثان مع الله وذلك في قوله تعالى: "قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ"(Al-Zumar, 46). وذلك أن أكثر ما تقدم هذه الآية في سورة الزمر مشعر بالاختلاف بين المشركين والمؤمنين، وأن المشركين مصممون على باطلهم بالرغم مما غمرهم من حجج الحق فأمر الله الرسول صلى الله عليه وسلم عقب ذلك بأن يقول هذا القول إعذارا لهم بالنذارة، وإشعارا لهم بأن الحق في جانبهم مضاع، وأن

الأجدر بالرسول صلى الله عليه وسلم أن يفوض الحكم في خلافهم إلى الله، وفي هذا التفويض إشارة إلى أن الذي فوض أمره إلى الله هو الواثق المطمئن بأن التحكيم يظهر حقه وباطل خصمه... والإتيان بفعل الكون صلة بعد (ما) الموصولة ليدل على تحقق الاختلاف، وكون خبر "كان" مضارعا تعريض بأنه اختلاف متجدد (Ibn Ashour , 2000) ، ولذا كان النبي يسأل الله الهداية لما يختلف فيه الناس من الحق حين يفتتح صلاته في قيام الليل، مما يدل أنه قد يشكل على الناس التوصل للحق في بعض الأحيان للاشتباه فقد "سألت عائشة رضي الله عنها بأي شيء كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت كان إذا قام من الليل افتتح صلاته فقال اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض وعالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك على صراط مستقيم"(Al-Tirmidhi, ND).

4- جاء استعمال القرآن الكريم للفعل اختلف بصيغ متعدّدة جاء بصيغة الماضي مفردا وجمعا يقول تعالى: "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (Al-Baqarah, 213) حيث ذكر الله في الآية نعمته العظيمة بإنزال الكتب على أهل الكتاب، وكان هذا يقتضي اتفاقهم عليها واجتماعهم، فأخبر تعالى أنهم بغى بعضهم على بعض، وحصل النزاع والخصام وكثرة الاختلاف. فاختلفوا في الكتاب الذي ينبغي أن يكونوا أولى الناس بالاجتماع عليه، فهدى الله للحق فيه هذه الأمة(Al-Sa'di , 2000) وهذا يدل أن الأهواء وميل النفوس إن وقع بين الناس فإنه يوجد الاختلاف بين الناس بالرغم من وجود الكتب السماوية التي أنزلها الله هدى ودلالة.

5- وجاء أيضا بصيغة الماضي جمعا في قوله تعالى "وما كان النّاس إلاّ أمّة واحدة فاختلفوا" (Younis, 19). فقد كان الناس أهل دين واحد وملة واحدة فاختلفوا في دينهم، فافترقت بهم السبل ولولا أنه سبق من الله أنه لا يهلك قوما إلا بعد انقضاء آجالهم لقضي بينهم فيما كانوا

فيه يختلفون بأن يهلك الله أهل الباطل منهم، وينجي أهل الحق(Al-Tabari, ND) فافترقوا بالرغم من وجود سبيل الهدى والرشاد.

6- وجاء بصيغة المضارع مع المخاطب الجمع في قوله تعالى: "إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ" (Al-Imran, 55)، والاختلاف في هذه الآية يشمل المسيح والمختلفين معه ويشتمل الاختلاف بين أتباعه والكافرين به، والله هو الذي يبين لهم جميعا يوم الحساب الحق في كل ما اختلفوا فيه بما يزيل شبه المشتبهين ومراء الجاحدين(Reda , 1990) " وأما أن اللّه جعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة.. فلا يصعب القول فيه. فالذين اتبعوه هم الذين يؤمنون بدين اللّه الصحيح.. الإسلام.. الذي عرف حقيقته كل نبي، وجاء به كل رسول، وآمن به كل من آمن حقا بدين اللّه.. وهؤلاء فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة في ميزان اللّه "(Qutb, ND)

7- وجاءت لفظة الاختلاف بصيغة المضارع مع الغائب الجمع، وذلك في قوله تعالى: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ" (Al-Baqarah, 113). فيبين الله تعالى اختلاف اليهود والنصارى واغترارهم بما هم فيه، حيث ادعت كل طائفة من اليهود والنصارى أنه لن يدخل الجنة إلا من كان على ملتها. فأكذبهم الله تعالى بما أخبرهم أنه معذبهم بذنوبهم، ولو كانوا كما ادعوا لما كان الأمر كذلك(Ibn Katheer, ND)

8- كذلك استعمل فعل الاختلاف في صيغة المبنى للمجهول في قوله تعالى: "وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (Hood, 110) فقد اختلف أتباع موسى في الكتاب وهو التوراة فآمن به قوم وكفر به قوم فقال بعضهم: هو حق، وقال بعضهم: هو باطل، كما اختلف في القرآن ولولا كلمة الإنظار إلى يوم القيامة لقضي بينهم في الدنيا فالخصومات تفصل في يوم القيامة، ولولا ذلك لقضى بينهم في الدنيا(Al- Zamakhshri, ND) ولذا حذر النبي عليه الصلاة والسلام من الاختلاف في الكتاب المبين وبين أن هذا الاختلاف سبب من أسباب الهلاك فقال: "لا تختلفوا فإن من

كان قبلكم اختلفوا فهلكوا."(Al-Bukhaari , 1987) ، وجاء وصف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الخلاف بالشر فقد كان يرى الجمع والقصر بمنى مع أنها من مكة وعثمان رضي الله عنه وهو خليفة لا يرى القصر ويرى الجمع والإتمام لأنه من أهل مكة، وصلى ابن مسعود خلفه فأتم أربعا خلافا لرأيه منعا للخلاف، فعن عبد الرحمن بن يزيد قال: "صلى عثمان بمنى أربعا فقال عبد الله بن مسعود صليت مع النبي–صلى الله عليه وسلم–ركعتين ومع أبى بكر ركعتين ومع عمر ركعتين... قال الأعمش فحدثني معاوية بن قرة عن أشياخه أن عبد الله صلى أربعا قال فقيل له عبت على عثمان ثم صليت أربعا قال الخلاف شر"(Abu Dawood, ND).

9- كذلك ورد في القرآن لفظ الاختلاف بالمصدر معرّفا بالإضافة وذلك في قوله تعالى "إنّ في خلق السّماوات والأرض واختلاف الليل والنّهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها"(Al-Baqarah, 164) والاختلاف هنا هو التعاقب والمغايرة البينة الدالة على القدرة، فالله له القدرة التي نتج عنها ذلك

10- وجاء الاختلاف بصيغة المصدر نكرة موصوفة في قوله تعالى: "أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا" (Al-Nisa', 82) وفي هذا الخطاب إثبات لسلامة القرآن من التناقض والتفاوت من خلال الأمر بالتدبر والنظر فقد أنزل الله عز وجل القرآن وأمر الناس بتدبره، معلنا أنهم لا يجدون فيه اختلافا، وفيه دليل على الأمر بالنظر والاستدلال وإبطال التقليد، وعلى إثبات القياس(Al-Qurtubi, ND).

11- وورد الاختلاف في القرآن أيضا باسم الفاعل مفردا في قوله تعالى "وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(Al-Aahul, 68- 69) فتحدث القرآن عن اختلاف تنوع في عظيم صنع الله بأن يخرج الله من بطون النحل عسلا متنوعا، منه أحمر، وأبيض، وأصفر، فيه شفاء للناس من كثيرٍ من الأمراض(Qutb, ND).

12-وورد الاختلاف في القرآن أيضا باسم الفاعل جمعا في قوله تعالى "عمّ يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون". (Al-Naba, 1-3) تبين الآيات وقوع التساؤل والاختلاف من المشركين في البعث مع وضوح الأدلة عليه(Hihazi, ND)

وممّا يلاحظ في هذه الآيات جميعها أنّ "الاختلاف" في جميع الصيغ والأفعال شمل مجالين مجال الطبيعة ومجال الإنسان فالآيات التي تناولت "الاختلاف" في الطبيعة والإنسان في هذا الكون شملت الليل والنهار، والجبال والدواب والأنعام والزرع والثمار والناس بألسنتهم وألوانهم فجاءت لترسيخ فكرة الوحدانية لله ببيان نعم الله وعظم صنعه في هذا الاختلاف والتنوع حتى كان ذلك آيات عظيمة، تدل دلالة قاطعه على الوحدانية وعظم القدرة الدلالة على إمكانية البعث ومن ذلك ما جاء في سورة الروم "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ (20) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ (22) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (23) وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاء مَاء فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (24) وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاء وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ (25) "(Al-Rawm, 20-25) فهذه الدلائل من علامات ربوبيته ووحدانيته فقد خلقنا من تراب وأوجد الألسنة فنتج عنها اختلاف اللغات من العربية والعجمية والتركية والرومية. واختلاف الألوان في الصور: من البياض والسواد والحمرة، ولا بد من فاعل، فعلم أن الفاعل هو الله تعالى، فهذا من أدل الدلائل على المدبر البارئ(Al-Qurtubi, ND).

"واختلاف لغات البشر آية عظيمة فهم مع اتحادهم في النوع كان اختلاف لغاتهم آية دالة على ما كونه الله في غريزة البشر من اختلاف التفكير وتنويع التصرف في وضع اللغات، وتبدل كيفياتها باللهجات والتخفيف والحذف والزيادة بحيث تتغير الأصول المتحدة إلى لغات كثيرة. فلا شك أن اللغة كانت واحدة للبشر حين كانوا في مكان واحد، وما اختلفت اللغات إلا بانتشار قبائل البشر في المواطن المتباعدة، وتطرق التغير إلى لغاتهم تطرقا تدريجيا؛ على أن توسع اللغات بتوسع الحاجة إلى التعبير عن أشياء لم يكن للتعبير عنها حاجة قد أوجب اختلافا في وضع الأسماء لها فاختلفت اللغات بذلك"(Ibn Ashoor, ND).

وإن وجود الاختلاف في الكون والإنسان مظهر من مظاهر الخشية لله قال تعالى "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ. وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُور"(Fater, 27-28). فالاعتبار بمخلوقات الله، واختلاف ألوانها يغرس الخشية في عباد الله من العلماء فمن كان من الناس عالما بالله وعظيم صنعه كان أخشاهم له.

ونلاحظ أن القرآن في الآيات السابقة أورد آيات الاختلاف في ألوان الجبال والناس والدواب بالجملة الإسمية التي تفيد الاستمرارية وسبقها الحديث عن إخراج الثمر مختلفا في الوانه بالجملة الفعلية التي تفيد التجدد والحدوث" وإيراد الجملتين اسميتين مع مشاركتهما لما قبلهما من الجملة الفعلية في الاستشهاد بمضمونهما على تباين الناس في الأحوال الباطنة لما أن اختلاف الجبال والناس والدواب والأنعام فيما ذكر من الألوان أمر مستمر فعبر عنه بما يدل على الاستمرار. وأما إخراج الثمرات المختلفة فحيث كان أمرا حادثا عبر عنه بما يدل على الحدوث... بخلاف أحوال الجبال والناس وغيرهما فإنها مشاهدة غنية عن التأمل"(Abu Saud, ND).

وكذلك نجد من آيات الله في الكون الاختلاف فيما يؤكل من الثمرات في قوله تعالى: "وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمّان متشابها وغير متشابه" (Al-Aneam, 141) فتجده مختلفا ثمره الذي يؤكل منه في شكله ولونه وطعمه وريحه، فهذه الجنات المعروشات وغير المعروشات وهذه النخيل السابحة في عنان السماء، تحمل على رؤوسها ثمرا مختلف الألوان، متشاكل الطعوم، وهذه الزروع التي تفترش الأرض، التي تحمل على ظهرها الحبّ والثمر، وهذه الأشجار من الزيتون والرّمان، في صوره المختلفة، وأشكاله المتعددة . كل هذا الذي يملأ الأرض من حياة، وجمال، ومن خير عميم ورزق كريم، هو من صنع الخالق العظيم، ومن فيض كرمه وإحسانه(Al-Khatib, ND).

وأما الاختلاف في الناس فكان منه ما هو آية من آيات الخالق جل وعلا كالاختلاف في الألوان والألسنة والتفكير والجزء الآخر منه الذي يؤدي إلى العداوة والبغضاء والشقاق ذمه الله تعالى في كتابه فقال تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ" (Al-Baqarah, 176) كاختلاف أهل الكتاب فيما بينهم في التوراة والإنجيل أو اختلافهم مع المصطفى عليه السلام وكذلك اختلاف غيرهم من الكفار معه في شأن القرآن الكريم حسدا وبغيا قال تعالى: "وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" (Al-Baqarah, 213) . وهذا الاختلاف يقتضي التنازع والتدافع والخروج عن جادة الطريق.

المبحث الثالث: أنواع وضوابط الخلاف والاختلاف

من خلال الدراسة لما سبق في المبحثين السابقين تبين لنا أن الاختلاف نوعان، نوع مذموم ونوع ممدوح أما الاختلاف المذموم، فهو الاختلاف الذي يؤدي إلى التنازع والشحناء والبغضاء والعدوة ويؤول إلى خلاف وقد حذر منه القرآن في قوله تعالى: "وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ" (Al-Anfal, 46). وقولـــــه "وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُـــواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُـــمُ الْبَيِّنَاتُ" (Al-Imran, 105)، فالخلاف العائد إلى الهوى والخلاف الناتج عن التقليد الأعمى للموروثات الفاسدة خلاف غير السائغ ، وأما الاختلاف الممدوح كالاختلاف السائغ الذي لا يكون في المسائل

التي انعقد الإجماع عليها وإنما يكون بالاجتهاد والنظر في الأدلة الشرعية كاختلاف الفقهاء في المسائل الفقهية، وعليه فلا بد من ضوابط يؤسس الاختلاف على أساسها لتكون أرضيته صلبة تمنع من فتنة تمزق الصف، وهذه الأرضية هي المبادئ الأساسية التي لا يمكن بحال من الأحوال الاختلاف حولها، لضبط الأمور على أساس متين يبقي على اللحمة الاجتماعية متماسكة مترابطة والقرآن الكريم لم يترك أمر الاختلاف منفلتا دون ضوابط، بل لقد تعامل معه على أساس أنّه أمر جبليّ وأنّه كان في البشر لحكمة اقتضته فوجب تنظيمه والعمل على وضع أطر تحيط بالاختلاف وتوجّهه الوجهة الإيجابية حتّى تمنعه من أن يتحوّل إلى ظاهرة مدمّرة تنتج الفوضى.

لذا كان لا بد من ضوابط للاختلاف أرشد إليها القرآن الكريم ومن هذه الضوابط التي أرشدنا إليها للإحاطة بالاختلاف الأمور الآتية:

الضابط الأول: الرفض المطلق لكل أشكال الإكراه حال الاختلاف المبني على الدليل لقوله تعالى: "لا إكراه في الدّين قد تبيّن الرّشد من الغيّ"(Al-Baqarah, 256)، فبين الله في هذه الآية أنّه لا إكراه على الدخول في الإسلام. عن قتادة في الآية قال: "لا يكره اليهود ولا النصارى والمجوس إذا أعطوا الجزية"(Al-Suyuti, ND) فالإسلام لا يكره العرب ولا غيرهم على الدين لكن العرب لم يبق لهم عذر، فالنبي عليه السلام منهم وعرفوا صدقه، والقرآن نزل بلسانهم وهم أهل الفصاحة والبلاغة واللسان فأي شبهة وأي عذر لهم بعدم الإيمان بالرحمن ويؤكد ما قررته قوله تعالى: "ولو شاء ربّك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين" (Yunus, 99) فلم يجر اللّه عز وجل أمر الإيمان على الإجبار والقسر، ولكنه أجراه على التمكين والاختيار(Al-Zamakhshari, ND) .

فالله خلق الإنسان وأوجد فيه الاستعداد للخير والشر،

وللإيمان وللكفر وتركه بلا إلجاء وقسر بل جعل له الحرية الكاملة لاختيار إحدى الطريقتين بعد أن هداه النجدين وأبان له الأمرين(Hijazi, ND) وهذا غاية الجمال في إعمال جانب الحوار ونبذ الخلاف والاختلاف، فإن وقع بعد ذلك اختلاف فهو لهوى.

الضابط الثاني: المجادلة بالتي هي أحسن لقوله تعالى: "ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" (Al-Nahl, 125) .

فينبغي أن يتضمن الخطاب حال الاختلاف لين القول والموعظة في الدعاء إلى عبادة الله عز وجل، وحسن الاستعطاف والاستلطاف من غير أن يتضمن سبا ولا لعنا، فلا نستعمل من الألفاظ ما يغير النفس، وهذا منهج الرسل في الدعوة إلى الله عز وجل، فالمجادلة تكون بالاحتجاج لتصويب الرأي وإبطال ما يخالفه بالدليل والحجة الباهرة، والمجادلة الحسنة لا تنفر الناس ولا تحملهم على إيذاء المخلف.

وأمر الله لنبيه ونحن من بعده بقوله " وجادلهم بالتي هي أحسن "فيه حث على الإنصاف في المناظرة، واتباع الحق، والرفق والمداراة، على وجه يظهر منه أن القصد إثبات الحق وإزهاق الباطل(Al-Qasimi, ND).

الضابط الثالث: ضرورة الالتزام بآداب الحوار وأخلاقه الاختلافات بين البشر أمر طبيعي، فيحدث الاختلاف أحيانا لاختلاف الأفكار والأمزجة وأساليب التربية والمجتمعات وهذه ظاهرة صحية ما دام المختلفون ملتزمين بآداب منها:

1- الالتزام بتقوى الله حال حوار المختلفين لقوله تعالى "وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (Al-Baqarah, 282)، فالمتقي يكون منصفا في القول بين ما يحب وما يكره، ويحاول أن يصيب الحق في قوله وفعله.

2- البعد عن التجريح والتوبيخ حال الخلاف وأن نفرق بين الانتقاد والتجريح، وبين نقد القول ونقد الشخص حال الاختلاف فالنقد البناء للأقوال والأفعال يؤدي في الغالب إلى حلول منطقية للأمر المختلف فيه.

3- تحلي كلا المختلفين بالصبر وضبط النفس وبغير الصبر يتحول الاختلاف إلى مشاقة وعداوة " فالصبر وسيلة لنوال الأمور العظيمة لاحتياج السعي لها إلى تجلد لما يعرض من مصاعب وعقبات فإن لم يكن المرء متخلقا بالصبر خارت عزيمته".(Ben Ashour, ND)

4- الحرص على دوام الإخوة بين المختلفين لقوله تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ "(Al-Hijarat, 9) فبالرغم من وجود الاختلاف لا ينبغي أن يخرجنا الاختلاف عن المودة والرحمة فيما بيننا، ويكون ذلك بالقضاء على أسباب الخلاف والفرقة وترضيه الطرفين بما هو حق وخير وليس هذا بصعب مع وجود قلوب مؤمنة وهداية ربانية في المجتمع(Al-Jazairi, ND)

5- على المخالف أن يسمع الحجة والرأي بالمحاورة محترما الرأي الآخر ولذا بين الله أهمية ذلك في قوله "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ" (Al-Imran, 159) فالاحترام للرأي الآخر يؤدي إلى الإقناع وعدم النفور والفرقة.

6- التزام الهدوء في الرد وعدم رفع الصوت حال المجادلة من أطراف الاختلاف في الأمر المختلف عليه وقد بين القرآن ذلك من خلال خلاف وقع بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فارتفعت أصواتهما بحضور المصطفى فجاء التوجيه في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ" (Al-Hijarat,2) فعن ابن أبي مليكة قال كاد الخيران أن يهلكا – أبا بكر وعمر، رضي الله عنهما رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع وأشار

الآخر برجل آخر– قال نافع لا أحفظ اسمه – فقال أبو بكر لعمر ما أردت إلا خلافي قال ما أردت خلافك فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل الله: (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم)"(Al-Bukhari, ND).

7- التزام الإنصاف مع المخالف حتى ولو كان عدوّا، يوضحه قوله تعالى" وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (Saba, 24) وهذا الأسلوب من حسن المخاطبة والتقرير في إظهار البراهين وتبين الحق(Al-Nahhaa, ND).

8- **الضابط الرابع:** النظر بأسباب الاختلاف وعلاج ما أمكن منها، وذلك أن من هذه الأسباب ما هو ممدوح ومنها ما هو مذموم وهذا يحتاج إلى جهد أكبر للحل.

أ. أما أسباب الاختلاف المذموم الذي يتحول إلى خلاف وعداوة فمنها:

1- سوء القصد النية من بعض أطراف الخلاف فبعض النفوس تعودت على البغي والحسد والعلو في الأرض والفساد، ولذلك يحب أحدهم أن يذم قول غيره أو فعله، أو غلبته ليتميز علي.

2- اتباع الهوى: وذلك عندما يكون الخلاف وليد رغبات نفسية لتحقيق غرض ذاتي أو أمر شخصي، قال تعالى "وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ "(Sad, 26) والهوى في الآية كناية عن الباطل والجور والظلم لما هو متعارف من الملازمة بين هذه الأمور وبين هوى النفوس، فإن العدل والإنصاف للخصم ثقيل على النفوس فلا تهواه غالبا، ومن صارت له محبة للحق فقد أوتي العلم والحكمة وأيد بالحفظ، والنهي عن اتباع الهوى فيه إيقاظ للنفس لكي لا تنقاد إلا للحق بعد التأمل والتثبت(Ibn Ashour, ND) ، وقد بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطورة اتباع الهوى بقوله: "إنما أخشى عليكم اثنين طول الأمل واتباع الهوى، فإن طول الأمل ينسي الآخرة، وإن اتباع الهوى يصد عن الحق"(Al-Baghawi, 1983) وهذا النوع من الخلاف مذموم بكل أشكاله ومختلف صوره لأن حظ الهوى فيه يمنع من تحري الحق، والهوى لا يأتي بخير .

3- جهل بعض المختلفين بالدليل الذي يرشد إلى الحق ومن كان فيه خلة من الجهل كان من الجاهلين، والجهل سبب عظيم لإضاعة الدين والدنيا، "وهو موضع الضلال، فمن جهل ضل الطريق(Tabari, ND)

4- وجود الرغبات الخاصة عند بعض المختلفين والتي لا تتفق مع الحق والعدل، وهذه أمور تفسد الآراء، وتبعد أصحابها عن الحق

5- التعصب الأعمى للرأي لأن التعصب يمنع من إدراك الحقيقة، وحيثما كان التعصب لزمته المجادلة والمكابرة، "فالتعصب الأعمى يجعلهم لا يدركون الأمور على وجهها، وينسيهم البدهيات التي لا تختلف فيها المدارك والعقول، حتى يكون أصل العقل عندهم موضع إنكار"(Abu Zahra, ND) .

6- تقليد السابقين ومحاكاتهم من غير نظر إلى الدليل والبرهان فقد يتعصب البعض لآراء الأقدمين، ويذهب إلى عدم مخالفتها والحيد عنها، وقد ذم القرآن المقلدين للباطل فقال تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ" (Al-Baqarah, 170) (Al-Zukhrf, 23) فهؤلاء المقلدون تغلق قلوبهم على هذه المحاكاة، وتطمس عقولهم دون التدبر لأي جديد. ولو كان أهدى. ولو كان أجدى. ولو كان يصدع بالدليل(Qutb, ND) وطبيعي أن يدفع ذلك إلى الاختلال والمشاحنة، والمجادلة غير المنتجة، لأن كل واحد يناقش وهو مغلول بقيود السابقين.

7- اختلاف المدارك والأفهام بين الناس فمنهم من آتاه الله عقلاً، وبصيرة، وفكرًا، يدرك الموضوع من كل نواحيه، ومنهم من عنده قصور نظر، فلابد من أن يختلفا. قال تعالى: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ " (Al-zamar, 9) فلا يستوي من ثبتت له حقيقة العلم ومن لم تثبت له(Al- Darwis, ND) فمن ثبتت له المعرفة والعلم كان على الدليل أقدر لنزع فتيل الاختلاف أما أسباب الاختلاف الممدوح فإننا نجد هذا الاختلاف في غالبه رحمة، كالاختلاف بين الفقهاء. ويكون هذا الاختلاف في المسائل الفرعية لا في الأصول، فعلماء الأمه لا يختلفون في الأصول والعقيدة لكن يكون الاختلاف بينهم بمسائل فرعيه قد ورد فيها آيه تفهم بأكثر من وجه أو حديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام يفهم على أكثر من وجه أو ورد أكثر من حديث عنه صلى الله عليه وسلم فيه أكثر من حكم وهكذا فمن أسباب هذا الاختلاف(Al-Zuhaili, ND):

1. اختلاف معاني الألفاظ العربية: كالاشتراك في الألفاظ كلفظ القُرْء الذي يطلق على الأطهار وعلى الحيضات، ولفظ الأمر: هل يحمل على الوجوب أو على الندب، ولفظ النهي: هل يحمل على التحريم أو الكراهية؟
2. الاختلاف في الرواية :كأن يصل الحديث إلى أحدهم ولا يصل إلى غيره، أو يصل من طريق ضعيف لا يحتج به، ويصل إلى آخر من طريق صحيح.
3. الاختلاف في المصادر: فالعلماء إن اتفقوا على الكتاب والسنة والإجماع فقد اختلفوا في مدى الاعتماد على بعضها، كالاستحسان والمصالح المرسلة وقول الصحابي والاستصحاب، وسد الذرائع
4. اختلاف القواعد الأصولية أحياناً :كقاعدة العام المخصوص ليس بحجة، والمفهوم ليس بحجة.
5. الاجتهاد بالقياس: هو من أوسع الأسباب اختلافاً، فإن له أصلاً وشروطاً وعلة، وللعلة شروطاً ومسالك، وفي كل ذلك مجال للاختلاف وهذا النوع من الاختلاف يعمل الأذهان وينشط الفكر ولا يغرس الحقد والبغضاء بل هو أية من آيات الله تعالى ومعرفة هذه الأسباب يعين على وضع الحلول الناجعة للاختلاف مع المخالف بعد توفيق من الله عز وجل.

الضابط الخامس: أن تكون المرجعية عند الاختلاف الى الله ورسوله فالواجب على المسلم في حال الاختلاف أن يكون تحاكمه إلى الله ورسوله، لا إلى غيرهما فقد أمرنا الله تعالى بطاعة الله ورسوله و أولياء أمورنا من العلماء والحكام، ثم أمر الجميع حكاما ومحكومين إن تنازعوا في شيء أن يردوه إلى كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وجعل ذلك شرطاً في الإيمان، فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)(Al-Nsa ', 59) ، فهذه الآيات وأمثالها نصوص صريحة في أن دين الله تعالى الذي شرعه على ألسنة رسله ينافي الاختلاف والتفرق، وأن الله ورسوله بريئان من المختلفين، وقد أرشدنا إلى المخرج مما فطر عليه الناس من الاختلاف في الفهم والتنازع في الأمر فقال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا"(Al-Nsa ', 59) .

فإطاعة الله هي الأخذ بكتابه كله، وفيه من النهي عن الاختلاف والتفرق في الدين ما لا يخفى، وإطاعة رسوله بعد وفاته هي الأخذ بسنته، وإطاعة أولي الأمر هي العمل بما يتفق عليه أهل الحل والعقد وأولو الشأن من علمائنا ورؤسائنا بعد المشاورة بينهم في أمر اجتهادي، على أنه هو الأصلح لنا الذي يستقيم به أمرنا، فإن وقع التنازع والاختلاف وجب رده إلى الله ورسوله، وتحكيم الكتاب والسنة فيه، ولا يجوز أن يتمادى المسلمون في التفرق والاختلاف (Reda, ND)[1].

لقد أمر الله برد كل ما تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه إلى الله وإلى رسوله فكتاب الله وسنة رسوله فيهما الفصل في جميع المسائل الخلافية، إما بصريحهما أو عمومهما؛ أو إيماء، أو تنبيه، أو مفهوم، أو عموم معنى يقاس عليه ما أشبهه(Al-Sa'di, ND). والدليل على رد الاختلاف والتنازع إلى هذين الأصلين قول الله تعالى" فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً" (Al-Nsa ', 59) وقوله سبحانه" وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (Al-Shiwraa, 10).

فما حكم به كتاب الله وسنة رسوله وشهدا له بالصحة فهو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال(Bin Katheer, ND) ، وعليه فمتى كان الحكم في الاختلاف والمنازعات كتاب الله وسنة رسوله، كانا العاصمين من الضلال والهوى، لن يضل من جعلهما حكمين حال التنازع.

فإن خالفهما الإنسان تعرض للمحن والأحزان، ومن الشواهد على ذلك نتيجة المخالفة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد التي وقعت من بعض الصحابة الكرام المرابطين على جبل الرماة التي قلبت النصر إلى هزيمه مع أن النبي عليه السلام بينهم ومع هذا لم يشفع لهم وجوده من نتيجة المخالفة من وقوع الغم والأحزان وتقديم قوافل الشهداء وتحول النصر في الغزوة عنهم إلى غيرهم قال تعالى "وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ

لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ. إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غُمَّاً بِغَمٍّ لِّكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (Al-Imran, 153-152) لقد صدق الله وعده للصحابة الكرام ونصرهم على عدوهم مع قلتهم وكثرة المشركين، واستمر هذا النصر إلى أن حل محله الفشل والتنازع والمعصية فحلت النكسة بسبب المخالفة له عليه السلام"وكان اختلافهم أن الرماة اختلفوا حين انهزم المشركون فقال بعضهم: انهزم القوم فما مقامنا؟ وأقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم: لا تجاوزوا أمرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن جُبير في نفر يسير دون العشرة. فلما رأى خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير وأصحابه"(Al – Bagawi, ND) وكان هذا درسا للمؤمنين ليحذروا مخالفته عليه السلام على مر السنين والأيام ليكون كتاب الله وسنة نبيه مرجعهم في هذه الحياة.

الخاتمة:

الخلاف والاختلاف مسألتان موجودتان بين الناس قد تؤديان إلى عظائم الأمور، وقد تؤديان إلى أخطار وشرور، وقد توصلت من خلال هذه الدراسة حولهما إلى النتائج الآتية:

1. الاختلاف بين البشر في بعض الأحيان يكون أمرا طبيعيا، يحدث لاختلاف الأفكار والأمزجة وأساليب التربية والمجتمعات
2. الخلاف والاختلاف كلمتان تبدوان متشابهتين، لكنهما في واقع الامر بينهما فروق دقيقة، فالاختلاف منه المذموم والممدوح فهو أعم من الخلاف فما كان منه مذموما سمي خلافا وما كان منه ممدوحا سمي اختلافا.
3. الاختلاف الممدوح في غالبه رحمه، كالاختلاف بين الفقهاء في المسائل الفرعية.
4. الواجب على المسلم في حال الاختلاف أن يكون تحاكمه إلى الله ورسوله لا إلى غيرهما.
5. القرآن الكريم لم يترك أمر الاختلاف منفلتا دون ضوابط، بل تعامل معه على أنّه أمر جبليّ، وأنّه في البشر لحكمة اقتضته فنظمه ووضع أطرا تحيط به وتوجّهه الوجهة الإيجابية.
6. الاختلاف المذموم الذي يتحول إلى خلاف وعدوة يعود الى أسباب منها: سوء القصد النية من بعض أطراف الخلاف، واتباع الهوى، وجهل المختلفين، والتعصب الأعمى، والتقليد المطلق.
7. الاختلاف الممدوح يعود إلى أسباب منها: اختلاف معاني الألفاظ العربية والاختلاف في الرواية والاختلاف في المصادر كالاستحسان والمصالح المرسلة والاختلاف في القواعد الأصولية كقاعدة العام المخصوص ليس بحجة، والمفهوم ليس بحجة والاجتهاد بالقياس.
8. إذا كان الحكم في الاختلاف والمنازعات كتاب الله وسنة رسوله كان حكمه معصوما من الضلال والهوى، ولن يضل من جعلهما حكمين حال التنازع.

الهوامش

1- انظر الهوامل والشوامل، أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي، مكتبة الأسرة، بيروت، 2009م، (29/1).
2- انظر تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا' الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، (157/12).
3- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد بن عمر الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (410/18).
4- انظر معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الفكر، بيروت، 1979م، باب خلف (210/2).
5- انظر المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وزملاؤه، دار الدعوة، تركيا، (باب الخاء)، (250/1).
6- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، باب الخاء مع اللام وما يثالثهما)، (116/2).
7- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر – بيروت، (222/1).
8- رد المحتار على الدر المختار، محمد أمبن بن عمر ابن عابدين، دار الفكر، بيروت، 1992م، (331/4).
9- انظر المفردات في غريب القرآن الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار العلم الدار الشامية، دمشق. (395/1).
10- تفسير الشعراوي (الخواطر)، محمد متولـــي الشـــعراوي، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، (2/ 2129).
11- انظر زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (204/2)
12- معنى اجتووا المدينة كرهوا الإقامة بها يقال اجتويت البلد إذا كرهت المقام فيه وإن كنت في نعمة، انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، دار المعرفة، بيروت، (337/1).
13- أخرجه البخاري في كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الشعب، القاهرة، (201/8).
14- انظر في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم، دار الشروق، القاهرة، (872/2).
15- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي– القاهرة (457/5).
16- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، (542/1).
17- زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة . دار الفكر العربي، بيروت، (4752/1).
18- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، (490/10).
19- انظر جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار هجر. (602/11)

20- معالم التنزيل، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1997 م، (113/5).
21- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، (360/1).
22- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، (202/10) وانظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (338/4).
23- انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي، دار الكتب العلمية . بيروت(56/6)
24- انظر تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر) (69/11).
25- انظر المحرر الوجيز/ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (27/5).
26- انظر مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الفخر الدين الرازى، دار إحياء التراث العربى، بيروت (152/10).
27- انظر التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 2000م، (205/24).
28- أخرجه الترمذي في باب الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل سنن الترمذي (مذيل بأحكام الألباني عليه)، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، (484/5) حيث قال الشيخ الألباني في الحكم عليه: صحيح،
29- انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، مؤسسة الرسالة، 2000 م، (95/1).
30- انظر جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (48/5).
31- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990 م، (362/3).
32- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم . دار الشروق . القاهرة (403/1).
33- انظر تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، (384/1).
34- انظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي بيروت، (422/2).
35- أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الشعب – القاهرة، 1987، (158/3).

36- أخرجه أبوداود في باب الصلاة بمنى، سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت، (145/2) قال فيه الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين، محمد ناصر الدين الألباني، صحيح أبي داود، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، (204/6).
37- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة (390/5).
38- انظر في ظلال القرآن، سيد قطب، (113/3).
39- التفسير الواضح، محمد محمود حجازي، دار الجيل، بيروت، (809/3).
40- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (16/14).
41- التحرير والتنوير، محمد ا لطاهر بن عاشور(34/21).
42- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، (395/5).
43- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، (322/4).
44- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار هجر، مصر (199/3)
45- انظر الكشاف، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، (303/1).
46- انظر التفسير الواضح، محمد محمود حجازي، (89/2).
47- انظر محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، (135/1).
48- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (112/20).
49- أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، (122/4).
50- أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، (171/1).
51- انظر معاني القرآن الكريم، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، (417/5).
52- انظر التحرير والتنوير، ابن عاشور، (142/12).
53- شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، المكتب الإسلامي، دمشق، 1983، (286/14).
54- انظر جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، (556/4).
55- زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بيروت، (1262/1).
56- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم، (2182/5).
57- انظر إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، دار الإرشاد . دمشق، (384/8).
58- انظر الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، (67/1).
59- انظر تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، (9/3).
60- انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (183/1).
61- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، (345/2).
62- معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، (119/2).

Referance

Abu Al-Saud, A. (2015). guidance of the sound mind to the merits of the Holy Book. Cairo: Dar Al-Mushaf.

Abu Hayyan, M. (1993). The Surrounding Sea in Interpretation. Beirut: Dar Al Fikr.

Al-Albani, M. (ND). Saheeh Abi Dawood. Kuwait: The Grass Foundation for Publishing and Distribution.

Al-Alusi, M. (1994). The spirit of meanings in the interpretation of the Great Qu'ran and the sevenfold. Beirut: Dar al kotob al ilmiyah.

Al-Baghawi, A. (1983). Explain the year. Damascus: Islamic Office.

Al-Baghawi, H. (1997) Download features. Kingdom of Saudi Arabia: Dar Tayba for Publishing and Distribution.

Al-Fayoumi, A. (1987). The illuminating lamp in Gharib al-Sharh al-Kabeer. Beirut: Scientific Library..

Al-Jawzi, A. (2002). increased the path in the science of interpretation. Beirut : Arab Thought House.

Al-Manawi, M. (1990). Detention on the duties of definitions. Beirut: Dar Al Fikr.

Al-Qasimi, M. (ND) Beautification of the interpretation of Beirut: Scientific books.

Al-Qurtubi, M. (2006) the whole of the provisions of the Koran. Cairo.

Al-Sijistani, S. (2009). Sunan Abi Dawood. Beirut.

Al-Suyuti, A. (2003). Al-Durr Al-Manthour in Tafseer by Al-Muthura. Egypt: House deserted.

Al-Tabari, M. (2000). The mosque of the statement in the interpretation of the Koran. Beirut: Resalah Publishers.

Al-Tawhidi, A. (2000). Al-Hawamil and Al-Shammawil S., Beirut: Family Library,.

Al-Zuhaili, W. (ND). Islamic jurisprudence and its evidence. Thought Management, Damascus.

Ben Ashour, M. (2000). Liberation and Enlightenment (Tafsir Ibn Ashour). Beirut: Arab History Foundation..

Ben Katheer, I. (1999). Interpretation of the Great Koran.

Bukhari, M. (1987). The right mosque. Cairo: People's House..

Bukhari, M. (1993). Sahih Bukhari. Cairo: People's House..

Damietta, S. (1998). The defiance of human virtues in the fourteen readings. Beirut: Library science.

Darwish, M. (1992). The interpretation of the Koran and its statement, House of guidance Damascus.

Hijazi, M. (2007). Clear Interpretation.

Ibn Abidin, M. (1992) The response of the hypocrite to the chosen Dir. Beirut: Dar El Fikr.

Ibn Attia, A. (2004) short editor. Beirut: Dar al kotob al ilmiyah.

Ibn Fares, A. (1979). Dictionary of Language Standards. Beirut: Dar Al Fikr.

Ibn Hajar, A. (ND). Fath al-Bari Sharh saheeh al-Bukhaari. Beirut: Dar al-marefah.

Ibn Ismail, A. (ND). meanings of the Holy Quran. Makkah: Umm Al Qura University.

Ibrahim, S. (ND) In the shadow of the Qur'an. Cairo.

Khatib, A. (1970). The Koranic interpretation of the Koran. Cairo: Arab Thought House.

Maraghi, A. (1946). Interpretation of the Maraghi. Egypt: Mustafa Al - Babi Al - Halabi Printing Press.

Mustafa, I. (ND). The lexicon of the mediator. Turkey.

Ragheb A. (1991). Vocabulary in the strange Koran. Damascus: Dar Al Alam Al Dar Al Shamiya..

Razi, M. (1981). The great interpretation and the keys of the unseen. Beirut: Arab Heritage Revival House.

Reda, M. (1990). Interpretation of the Holy Quran (interpretation of Al-Manar). Cairo: Egyptian General Book Authority.

Saadi, A. (2000). Tayseer Al-Rahman Al-Rahman in the interpretation of the words of manna. Beirut: Resalah Publishers.

Shaarawi, M. (1997). Interpretation of the Sharaoui (thoughts). Today's News Press.

Shawkani, M. (2007). The opening of the omnipotent between the art of novel and know-how of the science of interpretation. Beirut: Dar al-marefah.

The Algerian, A. (1990). Acer interpretations.

Tirmidhi, M. (2001). Sunan al-Tirmidhi (the provisions of the Albanian). Dar Iihya' alturath alarabi.

Zamakhshari, M. (1998). The search for facts that obscure the download and the eyes of the words in the faces of interpretation. Beirut: Arab Book House.